مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:27 عدد: 5 (رت 74) السنة: 2023

فلسفة اللغة عند جون روجرز سيرل

The philosophy of language according to john r.searle

شهرزاد حمدي[1]
جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر
ch.hamdi@univ-setif2.dz
د. محمود شوش
جامعة ماردين أرتقلو، تركيا
Shoush451@gmail.com

تاريخ الوصول 2023/04/21 القبول 2023/07/02 النشر على الخط 2023/09/15
Received 21/04/2023 Accepted 02/07/2023 Published online 15/09/2023

مُلخّص:

يتناول هذا البحث فلسفة اللغة إجمالاً وعند "**جون سيرل**" خاصّة، بداية من توضيح مفهوم فلسفة اللغة وخصائصها مع تحوّلات هذا القرن وغايتها، ومجالات فلسفة اللغة، ثم الانتقال إلى مذهب الوضعية المنطقية ودوره وأهميته في إنتاج المعنى، بعدها في الفلسفة التحليلية، ثم التعرف على فلسفة اللغة عند "**سيرل**" وتطويره لأبحاث "**أوستن**"، والانتقال من فلسفة اللغة إلى فلسفة العقل عنده. وتكمُن أهمية بحثنا في كونه يُسلِّط الضوء على إحدى المجالات النوعية التي يبرُز فيها الحُضور الفلسفي وعلاقاته المتعدّدة من أهمّها اللغة. وأمّا إشكاليته فتتحدّد في التحرّي عن الأفكار المؤسِّسة لفلسفة اللغة عند "**سيرل**" والجديد الذي حملته. ولقد توصّلنا إلى النتائج التالية: الاهتمام الفلسفي باللغة وتجلّي ذلك في فلسفة الوضعية المنطقية والفلسفة التحليلية، والإضافات القيّمة التي أضافها "**سيرل**" خاصّة فكرة القصدية وانتقالها من مجالها إلى مجال فلسفة العقل.

الكلمات المفتاحية: فلسفة اللغة؛ الوضعية المنطقية؛ الفلسفة التحليلية؛ الأعمال اللغوية؛ فلسفة العقل.

Abstract:

*This research deals with the philosophy of language in general and with "jhon Searle" in particular, starting with clarifying the concept of language philosophy and its characteristics with the transformations of this century and its purpose, and the fields of language philosophy, then moving to doctrine of logical positivism and its role and importance in the production of meaning, then in analytical philosophy, then getting acquainted with **searle's** philosophy of language and his development of **Austin's** research, and the transition from the philosophy of language to his philosophy of mind. The importance of our research lies in the fact that it sheds light on one of the qualitative areas in which the philosophical presence and its multiple relationships emerge, the most important of which in language. As for his problem, it is identified in the investigation of the founding ideas of **searle's** philosophy of language and the novelty that it carried. We have come to the following conclusions: the philosophical interest in language and this was evident in the philosophy of logical positivism and analytical philosophy, and the valuable additions that **"Searle"** added, especially the idea of intentionality and its transition from its field to the field of the philosophy of mind.*

Keywords: *Philosophy of language; Logical positivism; Analytic philosophy; linguistic works; Philosophy of mind.*

---

[1] المؤلف المراسل: شهرزاد حمدي البريد الإلكتروني: **ch.hamdi@univ-setif2.dz**

1. مقدمة:

تُعدّ اللغة Language أداة التواصل الأساسية وكذلك أداة التفكير، ولذلك تشابكت العُلوم في تناول اللغة بين عُلوم الاجتماع والنفس اللسانيات والفلسفة، وكلٌّ يتناول اللغة حسب تخصصه ومجاله البحثي ليكتشف مكنونها والعمل على كسب أغوارها بما يساعد فهم طبيعة الأفراد والمجتمعات. وفلسفة اللغةPhilosophy of language من الدراسات التي جمعت بين علمي الفلسفة والدراسات اللغوية، للربط بين اللغة والمعنى واللغة والواقع واللغة والفكر، والبحث عن أفضل وسيلة يعمل بها الذهن ويتطور، لذلك مرت فلسفة اللغة بمراحل منذ النشأة وتطورت تطورًا كبيرًا ساعد على فهم كيفية عمل الذهن وتفسير العلاقة بين الإنسان والوجود من حوله عن طريق الأداة اللغوية المستخدمة في التعبير عن حاجياته. ويتقدّم الفيلسوف الأمريكي "**جون روجرز سيرل**" John r.searle (1932م) كأبرز الأقلام الفلسفية المعاصرة التي عُرفت بمساهماتها في فلسفة اللّغة وفلسفة العقلPhilosophy of mind والفلسفة الاجتماعيّة، ونتعرف في هذا البحث على فلسفته اللغوية. وعليه: فيمَ تتمثّل معالم فلسفة اللغة عند "**جون سيرل**"؟ وماهي الإضافات التي حملتها؟ ونهدف من خِلال الاشتغال على هذا الموضوع إلى تبيين أهمية فلسفة اللغة بعامّة وعند "**سيرل**" على وجه الخُصوص، ومُميّزاتها وعلاقتها بفلسفة العقل. ولقد اعتمدنا على منهجية بحث للإجابة عن الإشكال أعلاه، تمثّلت في العناصر التالية:

1- في ماهية فلسفة اللغة.

2- في الوضعية المنطقية.

3- في الفلسفة التحليلية.

4- موقف "**سيرل**" من الفلسفة التحليلية.

5- اللغة فنّا للعيش.

6- بين فلسفة اللغة والفلسفة اللغوية.

7- بعضٌ من محتوى نظرية الأعمال اللغوية.

8- من فلسفة اللغة إلى فلسفة العقل.

ولكلّ عُنصر تفاصيل شارِحة له.

2. في ماهية فلسفة اللغة

تأتي فلسفة اللغة كإحدى أهم المحاور البحثية الفلسفية وهي دلالة على العلاقة القويّة بين الفلسفة واللغة وعلى اهتمامات الفلاسِفة باللغة من عدّة نواحي.

2.2 ظهور المصطلح

لم يولد مُصطلح فلسفة اللغة دُفعة واحدة، بل "مر بثلاث مراحل تاريخية؛ حيث ظهر أول مرة في مطلع القرن التاسع عشر بين 1803 و1806 عند الفيلسوف البولندي "**هوين فرونسكي**" في كتابه: سبعة مخطوطات غير مطبوعة الذي كتبه في فرنسا، وهذه المرحلة من التأريخ لظهور مصطلح فلسفة اللغة لم يُنّبه إليها الباحثون، ونزعم أننا أول من أشار إليها. والمرحلة الثانية التي ظهر فيها

المصطلح كانت في مطلع القرن العشرين سنة 1902م عند الفيلسوف الإيطالي بندتو كروتشي في كتابه: الجماليات كعلم للتعبير واللسانيات العامة. وظهر في المرحلة الثالثة سنة 1912م عند الفيلسوف الفرنسي " ألبرت دوزا " عنوانا لكتابه فلسفة اللغة"[1]. ويُعد "أول من ألف كتابًا قائمًا بذاته بعنوان: LA PHILOSOPHIE_DU LANGAGE هو اللساني الفرنسي **"ألبرت دوزا"** ALBERT DAUZAT (1877 _ 1955م)، الصادر في طبعته الأولى سنة 1912، ثم صدر سنة 1917، وقد " حلل فيه المميزات العامة للغة وقوانين تطورها ومناهجها المختلفة"[2]. وقد عالج الفيلسوف اللغوي **"ألبرت دوزا"** في هذا الكتاب (فلسفة اللغة) جملة من المواضيع ذات الصلة المباشرة بالظاهرة اللغوية، أهمها:

- الظواهر اللغوية وتأويلها.
- الخصائص العامّة للغة.
- تنوّع اللغة وقضية اللسان الدولي، تجدّد اللغة.
- تطوّرات اللغة.
- تاريخ الأفكار: النحو القديم والخطوات الأولى للعلم،
- النُحّاة الجدد [3].

3.2 تعريف فلسفة اللغة

كثرت التعريفات التي أوردها فلاسفة اللغة لمصطلح فلسفة اللغة حسب نوعية البحث الذي يشتغلون عليه، ومن هذه التعريفات ما يلي:

تعريف الفيلسوف اللغوي الفرنسي **"سيلفان أورو"** Sylvain Auroux "المقصود بفلسفة اللغة مجموعة من التأملات والأفكار المتنوعة المصادر: تعليقات بعض الفلاسفة حول اللغة وملاحظاتهم (...) ورغم عدم تجانس كل هذا، والغياب الجلي للتماسك النظري فيه ، وهو ما ينبغي الاعتراف به ، فإن الأمر يتعلق بدون شك بالمجال الأهم والأصعب في الفلسفة "[4].

تعريف الباحث المصري **"محمود فهمي زيدان"**: "فلسفة اللغة أصبح اليوم مبحثًا مستقلاً عمّا سواه، وأخذ يزدهر منذ أوائل هذا القرن (القرن العشرين) وازداد إقبال الباحثين على الكتابة فيه (...) ويمكن القول إن فلسفة اللغة مجموعة مترابطة من الدراسات، يعكف عليها المناطقة والفلاسفة تنشأ عمّا يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلّق باللغة (...) وإنّ لفلسفة اللغة تاريخ طويل"[5].

---

[1] هشام صويلح، فلسفة اللغة، مبحث فلسفي لغوي حديث، دراسة في النشأة والمفهوم والإشكالات، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة – الجزائر، م 3، ع 2، 2020م، ص 173

[2] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص 196

[3] Albert dauzat, la philosophie du langage, ernest Flammarion, paris, 1917, P2

[4] سيلفان أورو، فلسفة اللغة، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م، ص7

[5] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص5

تعريف الباحث المصري **"عزمي طه"** : " (...) هي بحث فيمَا قبل اللغة، أو هي بحث عن أولها ونشأتها وعلاقتها الصحيحة بالإنسان والوجود بجميع ما فيه من موجودات ودورها الاجتماعي، والعلمي والحضاري، ومحاولة توضيح كل ذلك وتفسيره"[1].

ويلاحظ من هذه التعريفات "إن أهم رابط يجمع بين هذه التعريفات هو النظر إلى اللغة بوصفها مشكلة فلسفية تستدعي الدراسة من أجل الوقوف على حقيقتها . وقد اهتم بها الفلاسفة إلى درجة أصبحت لدى البعض هي الموضوع الوحيد الذي يشتغلون عليه، وأصبح موضوع الفلسفة بالنسبة إليهم يقتصر على البحث في اللغة وحدها"[2] وهذا ما يثبته الفيلسوف **"لودفيغ فيتجنشتاين"** Ludwig wittgenstein (1889_ 1951م) في عبارته المشهورة رقم (4,0031) من كتابه (رسالة منطقية فلسفية) إنّ الفلسفة كلّها عبارة عن نقد للغة"[3]، كمَا وصف بعضهم القرن العشرين بقرن فلسفة اللغة .

4.2 غاية فلسفة اللغة

وضعت فلسفة اللغة لنفسها غاية محددة، تتمثل في تحقيق جملة من الأهداف، نذكر منها:

- "إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي منطقي .
- التأكيد على أن أولوية البحث الفلسفي المعاصر هي البحث في اللغة وتوضيحها.
- تفسير علاقة اللغة بالإنسان والوجود، وتوضيح دورها الاجتماعي والعلمي والحضاري.
- الوصف الواضح والدقيق لبعض الخاصيات العامة للغة؛ كالمعنى والإحالة والصدق ...
- التوصّل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالَم"[4].

5.2 مجالات فلسفة اللغة

ومن المجالات الأساسية التي يبرز فيها اهتمام الفيلسوف اللغوي: المنطق وفلسفة اللغة العادية ونظرية المعرفة واللسانيات، أمّا أهم الموضوعات التي يشتغل عليها، فيمكن تلخيصها.قضية أصل اللغة:

وتُعدّ مسألة أصل اللغة من المسائل الفلسفية التي راودت تأملات الفلاسفة والعلماء منذ القديم، وهي البحث عن إجابة لسؤال: متى اكتسب الإنسان اللغة وكيف اكتسبها؟

.العلامة اللغوية:

يرتبط البحث في العلامة اللغوية بمشكلة أساسية، تسعى إلى الإجابة عن سؤال يمس جوهر اللغة الطبيعية وهو:

- كيف تستطيع اللغة عن طريق المادة الصوتية أن تنقل معنى محددًا؟
- ما طبيعة العلاقة بين الصوت والمعنى؟
- ما العلاقة بين اللغة والواقع؟

---

[1] عزمي طه، فلسفة اللغة عند أفلاطون، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015م، ص19

[2] هشام صويلح، فلسفة اللغة، مبحث فلسفي لغوي حديث. دراسة في النشأة والمفهوم والإشكالات، مرجع سابق، ص 178

[3] لودفيغ فينجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 1968م، ص83

[4] هشام صويلح، فلسفة اللغة، مبحث فلسفي لغوي حديث. دراسة في النشأة والمفهوم والإشكالات، مرجع سابق، ص 179

.قضية اللغة بين الإنسان والحيوان:

تبحث هذه المسألة في طبيعة اللغة والإنسان. هل اللغة خاصية الإنسان وحده؟ وما هي خصائص اللغة مقارنة بغيرها من أنواع التواصل الإنساني؟ وما الذي يميز لغة الإنسان عن لغة الحيوان؟

.العلاقة بين اللغة والفكر:

تدعم مسألة خصوصية اللغة الإنسانية فكرة انفراد الإنسان باللغة وتحيلنا إلى علاقتها بالفكر. وقد احتلت هذه المسألة موقعًا تقليديًا في مجال الفلسفة، ومن ثم أثارت اهتمام اللسانيين وعُلماء النفس[1]. فلا يوجد فكر خارج اللغة، كمَا لا توجد لغة خارج الفكر، لكن الإشكالية مثار النقاش هي عن الأسبقية واللاحقية فيمَا بينهما، بمعنى أيّهما أسبق الفكر أم اللغة؟.

.اللغة والواقع

لقد شغلت مشكلة العلاقة بين اللغة والواقع تفكير الفلاسفة والمناطقة. أيوجد تشابه تام بينهما؟ أم أن التشابه جزئي فقط؟

– نظرية المعنى:

تعدّ مشكلة المعنى من أهم مباحث فلسفة اللغة، وتأتي بصفة عامة في موضع الصدارة من المشكلات التي واجهت العقل الإنساني، إذ السؤال (ما معنى كذا ؟) مطروح على الإنسان منذ القديم، أي منذ بدأ يتواصل مع غيره من بني جنسه، وحاول إدراك العالم الخارجي من حوله. وطالما أن المعنى هو ما يتم التعبير عنه وإيصاله إلى الآخرين، وطالما أن التعبير والتبليغ هما الوظيفتان الأساسيتان للغة، فلا قيام للغة من غير معنى. ومن أبرز الأسئلة التي تطرحها نظرية المعنى: هل للكلمة الواحدة معنى واحد محدد؟ أم أن لكل كلمة استخدامات مختلفة في سياقات مختلفة؟ وما الترادف وعلاقته بالمعنى؟ هل معنى الكلمة هو إشارة إلى معنى معين، أم أن المعنى وسط بين اللفظ والشيء؟[2]. ومن أهم الفلسفات المعاصرة التي تبنّت منهج التحليل اللغوي والمنطقي وأبانت عن اهتمامها باللغة نجد الوضعية المنطقية Logical positivism والفلسفة التحليلية Analytic philosophy.

3. في الفلسفة التحليلية

تُعرف الفلسفة التحليلية على أنها وريثة للوضعية المنطقية ولفكر "**راسل**" في نفس الوقت. وهي قريبة من المنطق الصوري واللسانيات. من مبادئها أنها ترفض ادّعاء الفلسفة معرفة العالَم، فهذه المهمّة بالنسبة إليها هي من صلاحيات العِلم. ولقد أبدت اهتمامًا بمقولات الكلام[3]. ومن الخطأ الجلي أن نتحدث عن فلسفة تحليلية وكأنها فكر مُتجانس. فليس هُناك نمط واحد من الفلسفة التحليلية. فكلمة تحليلية نستخدمها لنؤلّف بها جمعًا من فلاسفة مختلفين يشتركون في اهتمامات ومناهج مُعيّنة، ولعلّ هذا ما دفع البعض إلى إطلاق تسمية "حركة التحليل" على هؤلاء الفلاسفة أفضل من عدّهم مدرسة school، من أهم خصائصها:

– الإقرار بدور اللغة الفعّال في الفلسفة، أو ما يُمكن أن نُطلق عليه اتجاهها الشعوري المتنامي نحو اللغة.

---

[1] نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، الوسيطي للنشر، تونس 2009م، ص10

[2] يُنظر هشام صويلح، فلسفة اللغة، مبحث فلسفي لغوي حديث. دراسة في النشأة والمفهوم والإشكالات، مرجع سابق، ص (179 – 186).

[3] جون فرنسوا دورتيي، فلسفات عصرنا، الفلسفة الغربية المعاصرة تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1، 2009م، ص ص 67 _ 68

– نزوعها نحو تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءًا جزءًا.

– خاصيتها المعرفية.

– معالجتها البين ذاتية Intersubjectivity لعملية التحليل[1]. "إنّ الاهتمام الكبير من جانب بعض الفلاسفة التحليليين باللغة، قد جعل بعض الباحثين يعرفون الفلسفة التحليلية بأنها مجرد دراسة للغة. والحقيقة أن الفلسفة التحليلية تعترف بالدور الحيوي الذي تلعبه اللغة في الفلسفة، ولذلك تهتم بدراسة اللغة"[2].

4. في الوضعية المنطقية

قبل الحديث عن الوضعية المنطقية من المهم أن نشير إلى معنى الفلسفة الوضعية وهي "الفلسفة التي تقول أن المعرفة الحقيقية هي فقط المعرفة العلمية التي تأتي من التأكيد الإيجابي للنظريات عن طريق المنهج العلمي؛ حيث تنكر نظرة الفلسفة الكلّية للعالَم وترفض المشكلات التقليدية للفلسفة باعتبارها ميتافيزيقية وغير قابلة للتحقق بالتجربة، كمَا يحاول هذا التيار الوضعي أن يخلق منهجًا للبحث، وإحدى المبادئ الأساسية لهذا الأخير هو النزعة الظواهرية التي تذهب إلى أن مهمة العلم هي وصف الوقائع وليس تفسيرها[3]. ولقد برزت الوضعية مع عالم الاجتماع الفرنسي **"أوغست كونت"** comte Auguste (1798_1857م). وأمّا الوضعية المنطقية فهي مجموع المذاهب التي قدّمها ما يُسمّى حلقة فيينا من الفلاسِفة والعُلماء الرياضيين التي ازدهرت في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين. وقدّ جمعت أعضاء بارزين أهمّهم: **"موريتس شليك"** schlick Moritz (1882 _ 1936م)، **"رودولف كارناب"** Rudolf carnap (1891 _ 1970م) و**"أوتو نويراث"** Otto neurath (1882 _ 1945م)[4]. وتقوم الوضعية المنطقية على الأسسّ التالية:

– "تحليل النظرية العلمية وتوحيد لغة العلم وتوحيد العلوم كلها في فلسفة علمية تشملها جميعها.

– نبذ جميع قضايا الميتافيزيقا واللاهوت بوصفها ثرثرة لفظية فارغة وتضييق نطاق الفلسفة بقصر مهمتها على ربط اللغة بالتجربة ربطاً علمياً وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية باستخدام أسلوب التحليل المنطقي، إضافة إلى تحليل اللغة والعلاقات بين المعاني.

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، ومفكروها، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ط1، 2019م، ص ص 37 _ 38

[2] المرجع نفسه، ص ص 38 _ 39

[3] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م، ص ص 692 _ 693

[4] جون كوتنغهام، العقلانية فلسفة متجدّدة، تر: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997م، ص 121

– يقترن تأكيدها للملاحظة التجريبية بالأخذ بمعيار للمعنى يتمثل في «مبدأ قابلية التحقق» principle of verification فمعنى القضية هو طريقة تحققها. وبتركيز الوضعية المنطقية على مشكلة المعنى طورت مبدأ التسويغ justification، وهذا يعني أن شيئاً ما يصير ذا معنى إذا كان مسوّغاً بمنهج علمي"[1].

5. موقف سيرل من تيار الفلسفة التحليلية

تحت تأثير فيلسوف التحليلية **"جون أوستن"** John austin (1911_ 1960م)، كان الفيلسوف الأمريكي المعاصر **"جون سيرل"** ينتمي إلى تيار الفلسفة التحليلية، التي تصدّرت فلسفات النصف الأول من القرن العشرين، وأبان بكيفية بارِزة عن اهتمامه الشديد باللغة كمَا شكّلت مركز البحث الفلسفي التحليلي. لكن لم يجعله هذا الانتماء يوافِق على جميع المبادئ التي تأسّست عليها الفلسفة التحليلية، فقد ميّز نفسه عن بقية فلاسِفتها بمجموعة من الطُرق المهمّة خِلال العقود اللاحِقة، نذكرها في هذه النقاط:

_ إضافة إلى اعتباره للغة أساسية للاهتمامات الفلسفية، تحوّل إلى النظر في اللغة ذاتها في مُقابل مرجعية من القُدرات البيولوجية العصبية والنفسية للكائنات البشرية، التي تُقوّي ركيزة قُدراتنا بحسّبِنا كائنات تستعمل اللغة.

_ تبنّيه موقِفًا تَراجَع بدور الابستمولوجيا في الفلسفة المعاصرة.

_ اقتحامه بشجاعة مجالاً لم يكتشِفه فلاسِفة التحليل، يتمثّل في محاولة تأسيس ما يُمكن الإشارة إليه على أنه نظرية فلسفية كلّية.

_ نظر بعين اهتمام إلى الحِسّ المشترك ومُخرجات العِلم الحديث بوصفِها رُخصة للتحدُّث بحرّية ضِدّ أنماط مُتباينة من اللغو الفكري في سياق الفلسفة وخارِجها على خطٍ واحد[2]. لقد اتّفق مع تيار الفلسفة التحليلية في إبراز مكانة اللغة وفي تكثيف الجهود الفلسفية حولها، لكنه اختلف معه في أنه وسّع من نطاق استعمالات اللغة وأحدث ربطًا بينها وبين عُلوم أخرى لما كشف عن خلفيات بيولوجية عصبية ونفسية تُسانِد قُدراتنا بما أنّنا كائنات لغوية، واستبدل صدارة الابستمولوجيا في الفكر الفلسفي المعاصر، وجعل من المشار إليه نظرية فلسفية كلّية، ومن الحِسّ المشترك ونتائج العِلم الحديث بمثابة تصريح للحديث من دون قيود ضِدّ أنواع الهذيان اللغوي سواء داخل الفلسفة أو خارجها. وفي هذا الإطار خصّها بجملة من الخصائص وبيّن أهميتها النوعية في حياة الإنسان.

6. اللغة فنًا للعيش: لقد سجّل **"جون سيرل"** اهتمامًا مشهودًا له باللغة، وذلك تَبعًا لحُضورها القوي، فهي مُهمّة من أجل فهم البشر والحياة الإنسانية، فاللغة هي التي تُميّزنا فعلاً وأكثر من أيّ شيء آخر عن الأنماط الأخرى من حياة الحيوان[3]. تتعدّى

---

[1] مقال بعنوان الوضعية المنطقية، الرابط بالأنترنت
https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%8A%D8%A9
تم الاطلاع بتاريخ 2023/04/18 الساعة: 15:20

[2] صلاح إسماعيل، اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018م، ص 64

[3] براين ماجي، حوار مع الفيلسوف الأمريكي: جون سيرل، تر: أزراج عمر، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، م2، ع2، 2010م، ص 68

اللغة مُستوى التواصل إلى مُستوى فهم البشرية وحياتها، إلى نوعٍ من التعمُّق فيها، وهي أكثر الأدوات تمييزًا للإنسان عن بقية الأنواع الأخرى من حياة الحيوان، الذي يملِك لغة للتواصل لكنها لا تصِل إلى قوّة وتنظيم وعُمق اللغة الإنسانية المنوطة بغاية الفهم.

1.6 اللغة كأداة لعيش تجربة العالَم

يُنوّه "**سيرل**" في البِداية إلى ضرورة فهم هذه القضية بدِقّة، فهو لا يقول بأن اللغة تخلق الواقع (الحقيقة)، بل يقول أن ما يُعدّ كواقع، وما يُعدّ ككأس أو كماء أو ككتاب أو كطاولة، وما يُعدّ ككأس نفسه وككتاب مُختلف أو كطاولتين اثنتين، فإنه مسألة ترتبِط بالمقولات التي تفرضها على العالَم، وتِلك المقولات في أغلبِها لسانية. ونحن حينمَا نُجرّب العالَم فإنّنا نُجربه بواسِطة المقولات اللغوية التي تُساعدنا على صياغة التجارب نفسها[1]. تتحقّق تجربة العالَم وِفق منظور "**سيرل**" عن طريق اللغة والمقولات اللغوية، وينبغي الوعي في هذا السياق أن المقصود ليس أن اللغة هي من تخلِق الواقع، لكن ما يُشكِّل واقِعًا مرئيًا ملموسًا كالكأس أو الطاولة هي مسألة تتعلّق بمقولات يغلِب عليها طابع اللسانية تُفرض على العالَم، الذي نعيشه كتجرِبة من خِلال دعم تِلك المقولات. لكن نرى أن "**سيرل**" وكأنّه يحصِر نِطاق تجربة العالَم في بُعدها المادي باتّخاذه أمثلة كالكأس والماء والطاولة، فأين هي تجارب العالَم الروحية؟

2.6 تفاعلات اللغة مع الحياة والعالَم

في هذا الصدد يستحضِر "**سيرل**" "**فيتجنشتاين**" بعد أن عَدَل عن موقِفه في مؤلّفه الأخير، فكرة أن اللغة هي شكل للحياة. يأتي هذا بعد أن جادل في مؤلّفه المبكّر من أجل تصوّر أكثر انفصالاً للغة، يتحدّد في فكرة أن الجمل تعمل فقط لتصوير الوقائع الموجودة بصفة مستقلة في العالَم. ليُغيّر رأيه ويحاجج على فكرة أن اللغات تتداخل مع حيواتنا ومع نشاطاتنا في كلّ موضع، وأن الكلمات في عملها مثل الأدوات، وأنه يجب علينا أن نُفكِّر في الكلمات بكونها مثل التعشيقة التي تتعشّق مع بقية سلوكنا[2]. بين "**فيتجنشتاين**" الأول و"**فيتجنشتاين**" الأخير منظور مختلِف للغة، وهذا ما اتّخذه "**سيرل**" كنموذج من أجل شرح فكرة أن اللغة شكل للحياة وطريقة لتنظيم العالَم. فبعد أن كان تصوّره اختزاليًا انفصاليًا للغة في البداية؛ حيث جعلها تعمل فقط لتصوير الوقائِع غير الموصولة في العالَم، ليُغيّر موقِفه تمامًا ويُدافِع عن فكرة أن اللغات تتشابك مع حيواتنا ومع نشاطاتنا أين ما تموّضعت ودعانا إلى وجوب التفكير في الكلمات التي تتعالَق مع سلوكنا.

7.بين فلسفة اللغة والفلسفة اللغوية

أكّد "**سيرل**" أن اهتماماته وممُارساته تتعلّق بفلسفة اللغة وليس الفلسفة اللسانيةLinguistic philosophy خاصّة في كتابه: الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة. تهدف الفلسفة اللسانية إلى مُعالجة بعض الإشكاليات الفلسفية المخصوصة بواسِطة الاستعمال العادي لكلمات مُحدّدة أو لعدد من العناصر الأخرى في ألسنة مُعيّنة. أمّا فلسفة اللغة فترنو إلى وصفٍ واضح ومن زاوية فلسفية لبعض الخاصيات العامّة المرتبِطة بالألسن كالإحالة والصدق والدلالة والضرورة. ولا تهتمّ إلاّ عرضيًا بعناصر مخصوصة في إطار لسان مخصوص[3]. إنّ فلسفة اللغة أعمّ من الفلسفة اللسانية التي ينحصِر نِطاق اشتغالها في دائرة الخُصوصي والمتعيّن من

---

[1] المرجع نفسه، ص 69

[2] المرجع نفسه، ص 70

[3] جون سيرل، الأعمال اللّغويّة: بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، منشورات دار سيناترا، تونس، (د.ط)، 2015م، ص ص 18 _ 19

خِلال الاستخدام العادي للكلمات، أمّا فلسفة اللغة فتوسِّع من تِلك الدائرة وتعتمد على مرجعية فلسفية لتهدف إلى توصيف واضح لبعض الخاصيات العامّة المتعلِّقة بالألسن ولا تُسجِّل اهتمامًا بما هو مخصوص إلاّ على نحوٍ عرضي. إنّ مُصطلح الفلسفة اللسانية هو أساسًا إسم لمنهج، في حين أن فلسفة اللغة هو إسم لموضوع بحث"[1] وبهذا يستخدم **"سيرل"** أحيانًا مناهج الفلسفة اللسانية ولكن يبحث موضوعات فلسفة اللغة.

8.بعضٌ من محتوى نظرية الأعمال اللغوية

في توجّه مُتميّز يؤكّد **"سيرل"** في نظرية الأعمال اللغوية على الحالات القصدية Intentional states للأفعال الكلامية؛ حيث لا يأتي الكلام اعتباطًا من دون أيّ رسالة، بل يكون نوعًا من أنواع الفِعل، وهذا ما يُضفي عليه حالة القصدية. تعمل اللغة من خِلال تضمين الكلام لنوعٍ من الفِعل الإنساني[2]، فهو ليس مجرّد ألفاظ وإنّما يُمكن عدّه دلالات مقصودة، ويتجلّى عمل اللغة من خِلال إحلال صِفة الفِعل الإنساني في الكلام حتى ينتقِل من مُستوى العلامات والإشارات الجافّة إلى المقصودة الدالّة. والقصدية في منظوره هي تِلك السِّمة العقلية التي يتوجّه بها العقل إلى، أو حول، أو عن موضوعات وظروف العالَم. والقصدية هي قبل كلّ شيء ظاهرة بيولوجية مُشتركة بين البشر وبعض الحيوانات الأخرى[3]. فالقصدية هي عبارة عن جسر ممدود بين العقل وموضوعات العالَم، وهي التي تجعل العقل يقصِد أو ينحو منحى تِلك الموضوعات، ويتميّز بها جميع البشر في حين البعض من الحيوانات، والإقرار بأنها ظاهرة بيولوجية وأنها سِّمة عقلية يُحيلنا مُباشرة إلى الطبيعة البيولوجية للعقل؛ إذ يُصرِّح أنه لا يدخُلنا الشكّ بشأن الوعي كنِتاج عن عَمَليات بيولوجية – عصبية[4]، وفي هذا إقامة للوَصَل بين الفكر والجسد، أو بين العقل والدماغ. وتتنوّع الأفعال الكلامية وتنقسِم إلى الأفعال المتضمِّنة في القول والأفعال عن طريق القول، الأفعال التمريرية والأفعال التأثيرية، كعلامة بَيِّنة على حُلول القصدية في الفِعل الكلامي. فكلّمَا أطلقت نفخة من هذه النفخات الصوتية في موقِف الكلام العادي، يُمكن القول أنّنا أنجزنا فِعلاً كلاميًا Speech act[5]. فقد نُنجِز فِعلاً كلاميًا مُتضمِّن في القول كفِعل تأثيري، وقد نُنجِز فِعلاً كلاميًا بواسِطة القول كفِعل تمريري. وتبرُز أفعال الكلام في مجموعة مُتباينة من الأنواع؛ إذ يُمكننا بالاعتماد على هذه النفخات الصوتية أن نضع عبارة أو نُصدر أمرًا أو نطرح سؤالاً أو نطلب طلبًا، أو نُفسِّر مشكلة عِلمية مُعيّنة أو نتنبّأ بحادثة مُستقبلية، وكلّ هذه الأفعال وشاكِلة كبيرة أخرى منها أطلق عليها **"أوستين"** إسم الأفعال المتضمِّنة في القول Illocutionary acts، ويأتي الفِعل المتضمّن في القول كأدنى وحدة كامِلة للتواصل اللغوي البشري. وفي كلّ مرة نتحدث مع بعضِنا البعض أو نكتب لبعضِنا البعض، فإنّنا نُنجِز أفعالاً

---

(1) المصدر نفسه، ص 19

(2) John searle, mind, language and society, philosophy in the real world, published by basic books, a member of the perseus books group, new York, 1999, p 135

(3) جون سيرل، رؤية الأشياء كما هي، نظرية للإدراك، تر: إيهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2018م، ص 43

(4) المصدر نفسه، ص 58

(5) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص 172

مُتضمِّنة في القول[1]. وبهذا، فالكلام نوع من أنواع الفِعل الإنساني لأنه يأتي قاصِدًا. وبشكل نموذجي، يتعيّن إنجاز الأفعال المتضمِّنة عن قصد، فإذا لم نقصِد تقديم وعدٍ أو وضع تقرير، فنحن لا نُقدِّم وعدًا أو نضع تقريرًا، غير أن الأفعال بواسِطة القول لا يتعيّن إنجازها عن قصد؛ إذ ربما تحذِب شخصًا بشيء ما، أو تحمله على أن يفعل شيئًا ما، أو تزعجه، أو تُرفِّه عنه من غير أن تقصد إلى فِعل ذلك قصدًا[2]. تحتل القصدية مكانة محورية في إنجاز الفِعل، لدرجة أنها حينمَا تغيب يسقُط الفِعل. وفي لفتة هامّة فإن الأفعال عن طريق القول لا تتطلّب قصدًا حتى تُنجز، فقد نفعل أمور من دون أن يكون لنا قصدًا لفِعلها. ويُميّز **"سيرل"** بين مضمون الفِعل ونمط الفِعل بالتأمّل في الاختلافات بين منطوقات هذه الجمل: من فضلك أترك الحُجرة Please leave the room، هل ستترك الحُجرة؟ ?Will you leave the room سوف تترك الحُجرة You will leave the room تشترك هذه المنطوقات في شيء ما؛ بمعنى أن كلاّ منها يحتوي تعبيرًا عن القضية القائلة: إنك سوف تترك الحُجرة، وفي كلّ منطوق يوجد شيء مختلف عن المنطوقات الأخرى، فالأول رجاء، والثاني سؤال، والثالث تنبؤ[3]. وهُناك أنماط مُختلفة من الغايات المتضمِّنة في الكلام؛ حيث توجد الغاية التقريرية The assertive، الغاية التوجيهية The directive، الغاية الإلزامية Commissive، الغاية التعبيرية The experssive وغاية التصريحات Declarations[4]، وكلّها غايات قصدية. ونظرًا لقيمة المعنى بحسّبه ارتباط اللغة بالواقع، فقد خصّه **"سيرل"** بالشرح، وضِمن هذا السياق فإنه يُقدِّم لنا مفتاح لفهم المعنى: المعنى صورة من قصدية مشتقة. تتحوّل القصدية الأصلية أو الحقيقية لتفكير المتكلّم إلى الكلمات والجمل والعلامات والرموز وغيرها. فإذا نطقنا هذه الكلمات والجمل (...) على نحوٍ ذي معنى، فإنها تملِك الآن قصدية مستقاة من أفكار المتكلّم. إنها لا تملِك فقط المعنى اللغوي الاصطلاحي لكنها قصدت المعنى عند المتكلّم أيضًا[5]. يؤسِّس هذا المفتاح إلى ارتباط قصدية الفكر / العقل بقصدية الكلام؛ فنُطق الكلمات والجمل وهلمّ جرًا بصيغة تحمِل معنى، يجعلها تتحوّل على الفور إلى قصدية مشتقة من تفكير المتكلِّم، فمعنى هذه الكلمات يتعدّى اللغوي الاصطلاحي إلى قصدية المعنى لَدَى المتكلِّم. وفي إطار تركيز بحثه حول نظرية الأعمال اللغوية فقد أقرّ بأهميتها وأن الدّاعي من دراستها يكمُن في أن كل تواصل لغوي يتطلّب أعمالاً لغوية، ولا تتعيّن الوحدة في التواصل اللساني في كونها رمزًا أو كلمة أو جملة ولا حتى في الشكل المنجز للرمز والكلمة والجملة، بل هي إنتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة أو إصدارها عند إنجاز عمل لغوي. فاعتبار الشكل المنجز رسالة هو اعتباره مُنتجًا أو مُصدرًا. وعلى سيرة الدِقّة فإن إنتاج شكل جملة مُنجز أو إصداره بالامتثال إلى شروط مُعيّنة هو عمل لغوي، وإنّ الأعمال اللغوية هي الوحدات الأساسية أو الدنيا للتواصل اللغوي[6]. تتّضِح قيمة الأعمال

---

[1] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[2] المصدر نفسه، ص 173

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[4] John searle, mind, language and society, philosophy in the real world, op.cit, Pages: 148 _ 149 _ 150

[5] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، مصدر سابق، ص 176

[6] جون سيرل، الأعمال اللّغويّة: بحث في فلسفة اللغة، مصدر سابق، ص 39

اللغوية بوصّفِها شرطًا للتواصل اللغوي، وهي تقتضي الإنتاج أو الإصدار، ويدلّ هذا على نوعٍ من العمل اللغوي أو الفِعل الكلامي المرتبِط بالقصدية. ولم يكتفي "**سيرل**" بدراسته لفلسفة اللغة، بل انتقل منها إلى فلسفة العقل.

9.من فلسفة اللغة إلى فلسفة العقل

تحوّل "**سيرل**" من فلسفة اللغة إلى فلسفة العقل وجعل منها همّه المركزي، ففي أواخر الثمانينات من القرن الماضي توجّه لدِراستها، وهي بعبارة موجزة: دِراسة المشكلات الفلسفية المرتبطة بالعقل والحالات العقلية، مثل: طبيعة العقل، وعلاقة العقل بالجسم، ومعرفة العقل، والوعي والقصدية وغير ذلك. ولقد كانت فلسفة اللغة منذ خمسين عامًا مضت تعدّ الفلسفة الأولى، لكن ورد تغيّر على الفلسفة في الربع الأخير من القرن العشرين، تموّضعت معه فلسفة العقل في قلب الفلسفة، وأصبحت فروع الفلسفة مثل: الابستمولوجيا، الميتافيزيقا، فلسفة الفعل وحتى فلسفة اللغة كلّها تعتمد على فلسفة العقل وتعتبر فروعًا منها في بعض الحالات. ولهذا يرى "**سيرل**" أن فلسفة العقل هي الفلسفة الأولى حاليًا[1]. وبهذه الكيفية تكثّفت جهوده في مجال فلسفة العقل بوصّفها الفلسفة الأولى التي ينبغي الانكباب حولها بالدِراسة والبحث.

10. خاتمة:

بعد الوصول إلى مرحلة الختام نصِل إلى إدراك أهمية الاشتغال حول موضوع فلسفة اللغة بعامّة وعند "**جون سيرل**" بخاصّة، وكيفية تأكيده على حُلول الفِعل في الكلام وأنه يتضمّن قصدية، في محاولة نوعية تُبرِز أن اللغة ليست مجرّد كلمات منطوقة بل هي خاصيّة إنسانية تتميّز بأنها تحمِل توجّها قصديًا. وأنه بصدد الاهتمام بفلسفة اللغة وليس الفلسفة اللسانية، فلقد كانت فلسفة اللغة هي سبيله للاهتمام بفلسفة العقل، الفلسفة الأولى. ونحتاج اليوم في دِراساتنا الفلسفية العربية أن نشتغِل على فلسفة اللغة وأن نؤصِّل لساننا ودلالاته، وأن ننفتِح على فلسفة العقل بالتحديد في خُصوصيتها المعاصرة التي جعلتها على صِلة بالعُلوم المعرفية Cognitive sciences والذكاء الصِناعي Artificiel intelligence وإشكال الفكر والجسد Mind – body problem.

11. قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- أحمد عبد الحليم عطية، الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، ومفكروها، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ط1، 2019م.
- الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، 2005م.
- جون سيرل، الأعمال اللّغويّة: بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، منشورات دار سيناترا، تونس، (د.ط)، 2015م.

[1] صلاح إسماعيل، اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص 80

- جون سيرل، رؤية الأشياء كما هي، نظرية للإدراك، تر: إيهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2018م.
- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م.
- جون فرنسوا دورتيي، فلسفات عصرنا، الفلسفة الغربية المعاصرة تياراتها، مذاهبها، أعلامها وقضاياها، تر: إبراهيم صحراوي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1، 2009م.
- جون كوتنغهام، العقلانية فلسفة متجدّدة، تر: محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1997م.
- سيلفان أورو، فلسفة اللغة، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م.
- صلاح إسماعيل، اللغة والعقل والعلم في الفلسفة المعاصرة، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018م.
- عزمي طه، فلسفة اللغة عند أفلاطون، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2015م، ص19.
- لودفيغ فينجنشتاين، رسالة منطقية فلسفية، تر: عزمي إسلام، مكتبة أنجلو المصرية، مصر، 1968م.
- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م.
- نبيهة قارة، مدخل إلى فلسفة اللغة، الوسيطي للنشر، تونس 2009م.
- John searle, mind, language and society, philosophy in the real world, published by basic books, a member of the perseus books group, new York, 1999.

- المقالات:
- براين ماجي، حوار مع الفيلسوف الأمريكي: جون سيرل، تر: أزراج عمر، مجلة معالم، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، م2، ع2، 2010م.
- هشام صويلح، فلسفة اللغة، مبحث فلسفي لغوي حديث، دراسة في النشأة والمفهوم والإشكالات، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة – الجزائر، م 3، ع 2، 2020م.
- مواقع الانترنيت:
- مقال بعنوان الوضعية المنطقية، الرابط بالأنترنت https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%8A%D8%A9